تَلْبِيْسُ إِبْلِيْسْ

في بيان فتن إبليس ومكايده وفي معنى
التلبيس والغرور وفي تلبيسه العلماء
في فنون العلم وفي تلبيسه
على الولاة والعُباد

جمعها أحمد يس أشموني الجاروني

يطلب من المعهد الإسلامي السلفي
"هداية الطلاب" فطئ سمين كديري

تَلبِيْس إبْلِيْس

في بيان فتن إبليس ومكايده وفى معنى
التلبيس والغرور وفى تلبيسه العلماء
فى فنون العلم وفى تلبيسه
على الولاة والعُبّاد

جمعها أحمد يس أشمونى الجارونى

يطلب من المعهد الإسلامى السلفى
"هداية الطلاب" فطؤ سمين كديرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى قال فى كتابه الكريم : "ولاتتبعوا خطوات الشيطان ، إنه لكم عدو مبين ، إنما يأمركم بالسوء والفحشاء ، وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون " . والصلاة والسلام على سيدناومولانا محمد القائل : " إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة الشيطان فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق . وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد من ذلك شيئا فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان " . أخرجه الترمذى ٢٩٨٨. وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فهذه الرسالة مسماة ب [تلبيس إبليس] فى بيان فتن إبليس ومكايده وفى معنى التلبيس والغرور وفى تلبيس إبليس على العلماء فى فنون العلم : القراء وأصحاب الحديث والفقهاء والوعاظ والقصاص والكاملين من العلماء وفى تلبيسه على الولاة والسلاطين وعلى العباد فى العبادات .

فتن إبليس ومكايده

قال ابو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى : أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك نا عاصم بن الحسن نا أبو عمر بن مهدى ثنا الحسين بن إسماعيل ثنا زكريا بن يحيى نا شامة بن سوار ثنى المغيرة عن مطرف بن السحير عن عياض بن حماد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أيها الناس إن الله تعالى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم

مما علّمني في يومي هذا أن كلّ مالٍ نحلته - أعطيته - عبدي فهو له حلال . وإني خلقت عبادي حنفاء كلّهم فأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وأمرهم أن لا يشركوا بي مالم أنزل بها سلطانا . وأن الله تعالى نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا باقياً من أهل الكتاب .

أخبرنا ابن الحصين أخبرنا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا . قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه وقال فيلتزمه ويقول : نعم أنت . أخرجه مسلم ٢٨١٣/٦٧ .

وبه قال أحمد وحدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر رضى الله عنه يرفعه قال إن إبليس قد يئس أن يعبده المصلون ولكن في التحريش بينهم .

قال النووي : هذا الحديث من معجزات النبوة ومعناه : أيس أن يعبده أهل جزيرة العرب ولكنه سعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها . انظر شرح صحيح مسلم للنووي ١٥٦/١٧ .

قال ابن الجوزي : انفرد به البخاري والذي قبله مسلم وفي لفظ حديثه قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب.

أنبأنا إسماعيل السمرقندى نا عاصم بن الحسن نا ابن بشران نا ابن صفوان نا أبو بكر القرشى ثنى الحسين بن السكن ثنا المعلى بن أَسَد ثنى عَدِى ابن أبي عِمارة ثنا زِياد النُمَيْرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه يرفعه ، قال : إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس وإن نَسِيَ التقم قلبه . انظر ضعيف الجامع ١٤٨٠.

أخبرنا محمد ابن أبي منصور نا عبد القادر نا الحسن بن على التميمى نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي عبد الرحمن عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : إن الشيطان طاف بأهل مجلس الذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرّق بينهم فأتى حلْقة يذكرون الدنيا فأغرى بينكم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرّقوا .

قال عبد الله وحدثنى على بن مسلم ثنا سيّار ثنا حبّان الحريرى ثنا سُويد القَناوى عن قَتادة رضى الله عنه قال إن لإبليس شيطاناً يقال له قبقَب يُجمّه أربعين سَنةَ فإذا دَخل الغلام فى هذا الطريق قال له دونك إنما كنت أجمّك لمثل هذا أجلب عليه وأفتنه. انظر الضعفاء والمتروكون ٢٧٩.

قال سيار وحدثنا جعفر ثنا ثابت البنانى رضى الله عنه قال : بلغنا أن إبليس ظهر ليحيَى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه معَاليق من كل شيء ، فقال يحيى : يا إبليس ماهذه المعاليق التى أرى عليك قال : هذه الشهوات التى أصيد بهن ابن آدم . قال : فهل لى فيها من شَيْءٍ قال : ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وثقلناك عن الذكر قال

فهل غير ذلك قال لا والله قال الله على أن لا أملأ بطنى من طعام أبدا قال إبليس : وَلله علىّ أن لا أنصح مسلما أبدا .

قال عبد الله بن أحمد : ثنا أبى ثنا وكيع ثنا الأعمش عن خثيمة عن الحارث بن قيس رضى الله عنه قال : إذا أتاك الشيطان وأنت تصلى فقال إنك ترآى فزدها طولا .

أنبأنا إسماعيل السمرقندى نا عاصم بن الحسن نا على بن محمد نا أبو على بن صفوان نا أبو بكر بن عبيد نا عبد الرحمن بن يونس نا سفيان بن عيينة قال : سمع عمرو بن دينار عروة بن عامر سمع عبيد بن رفاعة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم يقول : كان راهب فى بنى إسرائيل فأخذ الشيطان جارية فخنقها وألقى فى قلوب أهلها أن دوائها عند الراهب ، فأتى بها الراهب فأبى أن يقبلها فما زالوا به حتى قبلها فكانت عنده فأتاه الشيطان فسول له إيقاع الفعل بها فأحبلها — ثم أتاه فقال له الآن تفتضح يأتيك أهلها فاقتلها فإن أتوك فقل ماتت فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس لهم وألقى فى قلوبهم أنه أحبلها ثم قتلها ودفنها فأتاه أهلها يسألونه عنها ، فقال : ماتت فأخذوه فأتاه الشيطان ، فقال : أنا الذى ضربتها وخنقتها وأنا الذى ألقيت فى قلوب أهلها وأنا الذى أوقعتك فى هذا — فأطعنى تنج . اسجد لى سجدتين فسجد له سجدتين . أخرجه الحاكم فى المستدرك من حديث على وصححه ووافق الذهبي ٢/٤٨٤، ٤٨٥. فهو الذى قال عز وجل : (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف

الله ربَّ العالمين) الحشر ١٦ .

وقد رُوِى هذا الحديثُ على صفةٍ أخرى عن وَهب بـــن مُنَبّـه رضى الله عنه أنّ عابِدًا كان فى بنى إسرائيل وكان من أعْبدَ أهلِ زمانـه وكان فى زمانه ثلاثة اخوةٍ لهم أخت وكانت بكرًا ليس لهم أخت غيرها فخرج البعث على ثلاثتهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم ولا مَـن يأمنون عليها ولا عنـــد مَـن يضعونهـا . قـال : فـأجمع رأيـهم على أن يخلفوها عند عابدِ بنى إسرائيل ، وكان ثقة فى أنفسهم فـأتوه فسألوه أن يخلفوها عندهِ فتكون فى كنفـه وجـواره إلى أن يرجعـوا من غزاتهم فأبى ذلك عليهم وتعوذ باللهِ عز وجلّ منهم ومن أختهم.

قال:فلم يزالوا به حتى أطاعهم فقال أنزلوهـا فى بيـتٍ حـذاءِ صومعتى .

قال:فأنزلوها فى ذلك البيتِ ثم انطلقـوا وتركوهـا فمكثت فى جوار ذلك العابدِ زمانا ينزل إليها بالطعام مـن صومعتـه فيضعـه عند باب الصومعةِ ثم يغلق بابه ويصعد إلى صومعته ثم يأمرها فتخـرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام .

قال : فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه فى الخير ويعظِّم عليـه خروج الجاريةِ من بيتها نهارًا و يخوّفه أن يراها أحد فيعلقها فلو مشيت بطعامِها حتى تضعه على باب بيتها كان أعظم لأجرِك ،

قال : فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها ووضعه على بـابِ بيتها ولم يكلمها .

قال : فلبث على هذه الحالةِ زمانا ثم جاءه إبليس فرغبه فى الخير والأجرِ وحضه عليه . وقال : لو كنتَ تمشى إليها بطعامها حتى تضعه كان أعظمَ لأجرك ،

قال : فلم يَزلْ به حتى مشى إليها بالطعامِ ثم وضعه فى بيتها فلبث على ذلك زمانا ثم جاءه إبليس فرغبه فى الخير وحضه عليه فقال : لو كنتَ تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثِك فإنها قد استوحشت وحشة شديدة .

قال : فلم يَزلْ به حتى حدثها زمانا يطلُع إليها من فوقِ صومعته.

قال : ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال لو كنتَ تنزل إليها فتقعد على باب صومعتِك وتحدثها وتقعد هى على باب بيتها فتحدثك كان آنس لها — فلم يزلْ به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها وتحدثه وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعد على باب بيتها .

قال : فلبثا زمانا يتحدثان ثم جاءه إبليس فرغبه فى الخيرِ والثواب فيما يَصنَع بها وقال : لوخرجتَ من باب صومعتِك ثم جلستَ قريباً من باب بيتها فحدثتَها كان آنس لها فلم يزلْ به حتى فعل .

قال : فلبثا زمانا ثم جاءه إبليس فرغبه فى الخير وفيما له عند الله سبحانه وتعالى من حُسْنِ الثوابِ فيما يَصنَع بها ، وقال له : لو دنوتَ وجلستَ عند بابِ بيَتها فحدثتَها ولم تخرُجَ من بيتها ففعل فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها فلبثا على ذلك حينا ثم جاءه إبليس فقال : لو دخلتَ البيتَ معها فحدثتها ولم تتركها تبرز

وجهها لأحد كان أحسن بك فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهارها كلّه فإذا مضى النهار صعد إلى صومعته .

قال : ثم أتاه إبليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها ، فلم يزل به إبليس يحسنها فى عينه ويسول له حتى وقع عليها فأحبلها فولدت له غلاما فجاء إبليس فقال : أرأيت إن جاء أخوة الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع لا آمن عليك أن تفتضح أو يفضحوك فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة اخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها ففعل فقال له أتراها تكتم أخوتها ما صنعت بها وقتلت ابنها ، قال : خذها واذبحها وادفنها مع ابنها فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها فى الحفرة مع ابنها وأطبق عليهما صخرة عظيمة وسوّى عليهما وصعد إلى صومعته يتعبد فيها فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث حتى أقبل أخوتها من الغزو ، فجاؤوا فسألوه عنها فنعاها لهم وترحم عليها وبكاها ، وقال : كانت خير امرأة وهذا قبرها فانظروا إليه ، فأتى اخوتها القبر فبكوا وترحموا عليها فأقاموا على قبرها أياما ثم انصرفوا إلى أهاليهم .

فلما جن عليهم الليل وأخذوا مضاجعهم جاءهم الشيطان فى النوم على صورة رجل مسافر فبدأ بأكبرهم فسأله عن أختهم فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أراهم موضع قبرها فكذبه الشيطان ، وقال : لم يصدقكم أمر أختكم أنه قد أحبل أختكم وولدت منه غلاما فذبحه وذبحها معه فزعا منكم وألقاهما فى حفيرة

احتفرها خلف باب البيت الذى كانت فيه عن يمين من دخله فانطلقوا فادخلوا البيت الذى كانت فيه عن يمين من دخله فإنكم ستجدونها كما أخبرتكم هناك جميعا وأتى الأوسط فى منامه ، فقال له مثل ذلك ، ثم أتى أصغرهم فقال له مثل ذلك فلما استيقظ القوم أصبحوا متعجبين مما رأى كل واحد منهم .

فأقبل بعضهم على بعض يقول كل واحد منهم لقد رأيت الليلة عجبا فأخبر بعضهم بعضا بما رأى .

فقال كبيرهم : هذا حلم ليس بشىء فامضوا بنا ودعوا هذا عنكم .

قال أصغرهم : والله لا أمضى حتى آتى إلى هذا المكان فأنظر فيه.

قال : فانطلقوا جميعاً حتى أتوا البيت الذى كانت فيه أختهم ففتحوا الباب وبحثوا الموضع الذى وصف لهم فى منامهم فوجدوا أختهم وابنها مذبوحين فى الحفيرة كما قيل لهم فسألوا عنها العابد فصدق قول إبليس فيما صنع بهما ، فاستعدوا عليه ملكهم فأنزل من صومعته وقدم ليصلب .

فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطان فقال له قد علمت أنى أنا صاحبك الذى فتنتك فى المرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها فإن أنت أطعتنى اليوم وكفرت بالله الذى خلقك وصورك خلصتك مما أنت فيه.

قال : فكفر العابد فلما كفر بالله تعالى خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه

قال : ففيه نزلت هذه الآية : (كَمَثَل الشَيطان إذ قال للإنسانِ اكفُرْ فلما كَفَر إلى قوله جَزاءُ الظالمين) الحشر ١٦-١٧ وقد تقدّم ذكرها.

أخبرَنا محمّد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نُعيم نا أبو بكر الآجرى ثنا عبدُ الله ابن محمد العَطِيني ثنا إبراهيم بن الجُنيد ثنى محمد بن الحسين ثنا بِشْر بن محمد بن أبان ثني الحسَن بن عبد الله بن مسلم القَرَشِي عن وَهْب بن منبه رضى الله عنه قال : كان رَاهبٌ فى صومعته فى زَمَنَ المسيحِ عليه السلام فأراده إبْليس فلم يَقدِر فأتاه بكل رائدةٍ فلم يَقدر عليه ، فأتاه متشبّها بالمسيح ، فناداه أيها الراهب أشرف علىّ أُكلّمْك !

قال : انطلِقْ لشأنِك فلستُ أردُّ ما مَضى مِنْ عمرِى .

فقال : أشرِفْ علىّ فأنا المسيح .

فقال :إن كنتَ المسيح فما لى إليك حاجة ألستَ قد أمرتنا بالعبادةِ ووعدتَنا القيامة انطلقْ لشأنِك فلا حاجةَ لى فيك فانطلقَ اللعين عنه وتركه . أورده أبو نعيم فى حلية الأولياء ٤/٤٤.

معنى التَلبيس والغرورِ

التلبيس إظهار الباطِل فى صورةِ الحقِ ، والغرور نوع جَهل يُوجب اعتقاد الفاسِدِ صحيحا والرديءَ جيدا ، وسببه وجود شبهةٍ أوجبت ذلك.

وإنما يدخُل إبليس على الناسِ بقدْرِ ما يُمكِنه ويزيد تمكنه منهم ويقِلّ على مقدار يقظتهم وغفلتهم وجهلهم وعلمهم.

واعلَم أنّ القلب كالحِصْن وعلى ذلك الحِصْن سور وللسور أبواب وفيه ثُلَم أى فرج وساكنة العقل والملائكة تتردد إلى ذلك الحِصْن وإلى جانبه ربض فيه الهوى والشياطين تختلف إلى ذلك الربض من غير مانع والحرب قائم بين أهل الحِصْن وأهل الربض .

الربض : هو كل ما يؤوى إليه، ويستراح لديه من أهل وقريب ومال وبيت ونحوه . انظر القاموس المحيط ٢/٣٣٠.

والشياطين لا تزال تدور حول الحِصْن تطلب غفلة الحارس والعبورَ من بعض الثلم .

فينبغى للحارس أن يعرف جميع أبواب الحِصْن الذى قد وكّل بحفظه وجميع الثلم وأن لا يفتر عن الحراسة لحظة . فإن العدوّ ما يفتر .

قال رجل للحسن البصرى : أينام إبليس ؟

قال :لو نام لوجدنا راحة وهذا الحصن مستنير بالذكر مشرق بالإيمان وفيه مرآة صقيلة يتراءى فيها صُوَر كل ما يمرّ به فأول ما يفعل الشيطان فى الربض إكثار الدخان فتسودّ حيطان الحصن وتصدأ المرآة وكمال الفكر يرد الدخان وصقل الذكر يجلو المرآة وللعدو حملات فتارة يحمل فيدخل الحصن .

فيكرّ عليه الحارس فيخرج وربما دخل فعاث أي أفسد المحيط للفيروز اجادي ١/١٧٠. وربما أقام لغفلة الحارس وربما ركدت الريح الطاردة للدخان فتسودّ حيطان الحصن وتصدأ المرآة فيمرّ الشيطان ولا يدرى به وربما يجرح الحارس لغفلته وأسر واستخدم وأقيم يستنبط الحيل

فى مُوافقةِ الهوى ومساعدته . وربما صار كالفقيهِ فى الشرّ .

قال بعض السلف : رأيتُ الشيطانَ فقال لى قد كنتُ ألقى الناس فأُعلّمهم فصرتُ ألقاهم فأتعلَّمُ منهم .

وربما هجم الشيطانُ على الذكى الفطِن ومعه عروس الهوى قد جلاها فيتشاغل الفطِن بالنظرِ إليها فيستأسرها .

وأقوى القيد الذى يوثق به الأسرى الجهل .

وأوسطه فى القوة الهوى .

وأضعفه الغفلة ومادام درع الإيمان على المؤمن فإن نبل العدوّ لا يقع فى مقتل .

أخبرنا محمد بن أبى القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نُعيم الحافظ نا أبو محمد بن حيّان ثنا أحمد بن محمد بن يعقوب ثنا محمد بن يوسف الجوهرِى ثنا أبو غسّان النهدِى قال سمعتُ الحسن بن صالح رحمه الله يقول : إن الشيطان ليفتحَ للعبدِ تسعة وتسعين بابا من الخيرِ يُريد به بابا من الشرّ . أورده أبو نعيم فى الحلية ٣٣١/٧.

أنبأنا علىّ ابن عبدِ الله نا محمد بن محمد النديم نا عمى عبد الواحد بن أحمد ثنى أبى أحمد بن الحسين العدل ثنا أبو جعفر محمد بن صالح ثنا حيان بن الفلس الجمانى ثنا مُعاذ بن شُعيب عن الأعمَش قال حدثنا : رجل كان يكلم الجن قالوا ليس علينا أشدّ ممن يتبع السُّنة وأما أصحاب الأهواء فإنّا نلعب بهم لعبا .

تلبيسُ إبليس على العلماء فى فنون العلم

إعلَم أنّ إبليس يدخل على الناسِ فى التلبيس من طُرقٍ :

منها ظاهر الأمرِ ، ولكن يَغلِب الإنسان فى إيثارِ هواه فيغمض على علمه بذلك

ومنها غامض وهو الذى يخفَى على كثيرٍ من العلماءِ .

ونحن نشير إلى فنونٍ من تلبيسه يُستدَلّ بمذكورها على مغفلها إذ حصر الطرق يطول والله العاصم .

تلبيسه على القراءِ

فمن ذلك أن أحدهم يشتغل بالقراآتِ الشاذةِ وتحصيلِها فيفنى أكثَرَ عمره فى جمعها وتصنيفها والإقراءِ بها ويشغله ذلك عن معرفةِ الفرائضِ والواجباتِ .

فربما رأيتَ إمامَ مسجدٍ يتصدّى للإقراءِ ولا يعرف ما يفسد الصلاة .

وربما حمله حُبّ التصدُّر حتى لا يُرَى بعين الجهلِ على أن يجلس بين يدَى العلماءِ ويأخذ عنهم العلم ولو تفكروا لَعلِمُوا أن المرادَ حفظ القرآن وتقويمُ ألفاظه ثم فهمه ثم العملُ به ثم الإقبالُ على ما يُصلِح النفس ويُطهّر أخلاقها ثم التشاغلَ بالمُهمّ من علوم الشرع ، ومن الغبن الفاحش تضييع الزمان فيما غيرُه الأهم .

قال الحسن البصرى أُنزِل القرآن ليُعمَل به فاتخذ الناس تلاوته عملاً يعنى أنهم اقتصروا على التلاوةِ وتركوا العمل به ، ومن ذلك

أنّ أحدهم يقرأ فى محرابه بالشاذ ويترك المتواتر المشهور ، والصحيح عند العلماء أن الصلاة لا تصح بهذا الشاذ وإنما مقصود هذا إظهار الغريب لاستجلاب مدح الناس وإقبالهم عليه وعنده أنه متشاغل بالقرآن .

ومنهم من يجمع القراآت فيقول ملك مالك ملاك وهذا لا يجوز لأنه إخراج للقرآن عن نظمه .

وفيهم من يجمع السجدات والتهليلات والتكبيرات وذلك مكروه ، وقد صاروا يوقدون النيران الكثيرة للختمة فيجمعون بين تضييع المال والتشبه بالمجوس والتسبب إلى اجتماع النساء والرجال بالليل للفساد ويريهم إبليس أن فى هذا إعزازا للإسلام ، وهذا تلبيس عظيم لأن إعزاز الشرع باستعمال المشروع ، ومن ذلك أن فيهم من يتسامح بادعاء القراءة على من لم يقرأ عليه وربما كانت له إجازة منه فقال أخبرنا تدليسا وهو يرى أن الأمر فى ذلك قريب لكونه يروى القراآت ويراها فعل خير وينسى أن هذا كذب يلزمه إثم الكذابين .

ومن ذلك أن المقرى المجيد يأخذ على اثنين وثلاثة ويتحدث مع من يدخل عليه والقلب لا يطيق جمع هذه الأشياء ثم يكتب خطه بأنه قد قرأ على فلان بقراءة فلان .

وقد كان بعض المحققين يقول : ينبغى أن يجتمع اثنان أو ثلاثة ويأخذوا على واحد ومن ذلك أن أقواما من القراء يتبارون بكثرة

القراءة وقد رأيتُ من مشايخهم من يجمع الناس ويُقيم شخصا ويقرأ فى النهار الطويلِ ثُلثَ ختماتٍ ، فإن قصر عِيبَ وإن أتم مُدِح ، وتجتمع العوام لذلك ويحسنونه كما يفعلون فى حق السعاة ويُريهم إبليس أن فى كثرة التلاوة ثوابًا ، وهذا من تلبيسه لأن القراءة تنبغى أن تكون لله تعالى لا للتحسين بها ، وتنبغى أن تكون على تمهّل ، وقال عز وجل : (لِتقرأه على الناس على مُكث) الإسراء ١٠٦ . وقال عز وجل : (ورتّل القرآن ترتيلا) المزمل ٤ .

ومن ذلك أن جماعة من القُراء أحدثوا قراءة الألحان وقد كانت إلى حدٍّ قريب ، وعلى ذلك فقد كرهها أحمد بن حنبل وغيره ولم يكرهها الشافعي .

أنبأنا محمد بن ناصِر نا أبو على الحسين ابن سَعْد الهَمْدانى نا أبو بكر أحمد بن على بن لَال ثنا الفضْل بن الفَضْل ثنا السَياحى ثنا الربيع بن سُليمان قال قال الشافعي : أما استماع الحِداء ونشيدِ الأعراب فلا بأسَ به ولا بأسَ بقراءة الألحانِ وتحسين الصوتِ .

تلبيسُ إبليس على أصحاب الحديث

من ذلك أن قوما استغرقوا أعمارهم فى سماع الحديث والرحلة فيه وجمع الطُرق الكثيرة وطلب الأسانيدِ العاليةِ والمتونِ الغريبة وهؤلاء على قسمين :

قسمٌ قصدوا حفظ الشرْع بمعرفة صحيح الحديثِ من سقيمه وهم مشكورون على هذا القصدِ إلا أن إبليس يلبِّس عليهم بأن

يشغلهم بهذا عما هو فرضُ عينٍ من معرفةِ ما يجب عليهم والإجتهاد في أداءِ اللازم وتفقهٍ في الحديثِ .

فإن قال قائل فقد فعل هذا خلق من السلف كيحى بن معين وابن المَدِيني والبُخارى ومسلم فالجواب أن أولئك جمعوا بين المعرفةِ المُهِمّ من أمورِ الدين والفقه فيه وبين ما طلبوا من الحديثِ وأعانهم على ذلك قصر الإسنادِ وقلة الحديثِ فاتسع زمانهم للأمرين ، فأما في هذا الزمانِ فإن طُرق الحديثِ طالت والتصانيف فيه اتسعت .

وإنما الطرق تختلف فقلّ أن يُمكِنَ أحد أن يجمَع بين الأمْرَين فترى المحدّث يكتبُ ويَسْمَعُ خمسين سَنة ويَجْمَع الكتُب ولا يَدرى ما فيها ولو وقعت له حادثة في صلاته لافتقر إلى بعضِ أحداثِ المتفقهة الذين يترددون إليه لسماعِ الحديثِ منه ، وبهؤلاء تمكّن الطاعنون على المحدّثين فقالوا : زوامِلَ أسفارٍ لا يَدرُون ما معهم .

فإن أفلح أحدهم ونظر في حديثه فربما عَمِل بحديثٍ منسوخٍ وربما فَهِمَ من الحديثِ ما يفهَمَ العامي الجاهل وعَمِلَ بذلك وليس بالمرادِ من الحديثِ كما روَينا أن بعضَ المحدثين روى عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يسقى الرجل ماء زرْعِ غيره . اخرجه أبو داود ٢١٥٨.

فقال جماعة ممن حضر قد كنّا إذا فضل منّا ماء في بساتينِنا سرحْنا إلى جيراننا ونحن نستغفر الله ، فما فهم القارىء ولا السامِع ولا شعروا أن المراد وطِيء الحبالى من السبايا .

قال الخطابي : وكان بعض مشايخِنا يروِى الحديث أن النبي صلى

الله عليه وسلم نهى عن الحلق قبل الصلاة يوم الجمعة . أخرجه أبو داود ١٠٧٩. بإسكان اللام .

قال وأخبرنى : أنه بقى أربعين سنة لا يحلق رأسه قبل الصلاة قال فقلت له إنما هو الحلق بجمع حلقة وإنما كره الإجتماع قبل الصلاة للعلم والمذاكرة وأمر أن يشتغل بالصلاة وينصت للخطبة ، فقال قد فرجت على وكان ممن الصالحين .

وقد كان ابن صامد كبير القدر فى المحدثين لكنه لما قلت مخالطته للفقهاء كان لا يفهم جواب فتوى حتى أنه قد أخبرنا أبو منصور البزار نا أبو بكر أحمد بن على ابن ثابت قال سمعت البرقانى يقول قال لى أبو بكر الأبهرى الفقيه قال : كنت عند يحيى بن محمد بن صاعد فجاءته امرأة .

فقالت : أيها الشيخ ما تقول فى بئر سقطت فيها دجاجة فماتت فهل الماء طاهر أو نجس ؟

فقال يحيى : ويحك كيف سقطت الدجاجة فى البئر ؟

قالت : لم تكن البئر مغطاة .

فقال يحيى : ألا غطيتها حتى لا يقع فيها شىء .

قال الأبهرى فقلت : يا هذه إن كان الماء تغير فهو نجس وإلا فهو طاهر .

وكان ابن شاهين قد صنف فى الحديث مصنفات أقلها جزء وأكثرها التفسير وهو ألف جزء وما كان يعرف من الفقه .

وقد كان فيهم مَن يقدم على الفتوى بالخطأ لئلا يُرى بعين الجهل فكان فيهم مَن يصير بمَا يُفتِي به ضحكة .

فسُئِل بعضهم عن مسألةٍ من الفرائِض فكتب فى الفتوى تُقْسَم علىّ فرائِضُ اللهِ سبحانهُ وتعالى .

وأنبأنا محمد بن أبى منصور نا أحمد ابن الحسين بن خَيْرون نا أحمد بن محمد العَتيقى نا أبو عُمَر بن حياة نا سُليمان بن إسحاق الجلاب ثنا إبراهيم الحَرْبى قال : بَلَغنى أَنّ امرأة جَاءت إلى علىّ بن داود وهو يحدِّث وبيْن يديه مقدارُ أَلْفِ نفس .

فقالت له : حلفتُ بصدقةِ إزارى .

فقال بكم اشتريتيه .

قالت : باثنينَ وعشرين درهما .

قال : اذهبِى فصُومى اثنين وعشرين يوما فلما مرَّتْ جعل يقول آه . آه غلطنا أمرْنا بكفارةِ الظهارِ .

قال : فانظروا إلى هاتيَن الفضيحتين فضيحةِ الجهلِ وفضيحةِ الإقدامِ على الفتوى بمثلِ هذا التخليطِ .

واعلمَ أن عمومَ المحدِّثين حملوا ظاهرما تعلّق من صفاتِ البارى سبحانه على مُقتضَى الحس فشبهوا لأنهم لم يخالطوا الفقهاء فيعرفوا حمل المتشابه على مقتضى الحكم .

وقد رأينا فى زمانِنا من يجمع الكتُب منهم ويُكثِر السماع ولا يَفهَم ما حصل ، ومنهم من لا يحفظ القرآن ولا يعرف أركان الصلاة

فتشاغل هؤلاء على زعمهم بفروض الكفاية عن فروض الأعيان وإيثار ما ليس بمهم على المهم من تلبيس إبليس .

القسم الثانى قوم أكثروا سماع الحديث ولم يكن مقصودهم صحيحا ولا أرادوا معرفة الصحيح من غيره بجمع الطرق وإنما كان مرادهم العوالى والغرائب فطافوا البلدان ليقول أحدهم لقيت فلانا ولى من الأسانيد ما ليس لغيرى وعندى أحاديث ليست عند غيرى .

وقد دخل إلينا إلى بغداد بعض طلبة الحديث وكان يأخذ الشيخ فيقعده فى الرقة وهى البستان الذى على شاطىء دجلة فيقرأ عليه ويقول فى مجموعاته حدثنى فلان بن فلان بالرقة ويوهم الناس إنها البلدة التى بناحية الشام ليظنوا أنه قد تعب فى الأسفار لطلب الحديث .

وكان يقعد الشيخ بين نهر عيسى والفرات ويقول حدثنى فلان من وراء النهر يوهم أنه قد عبر خراسان فى طلب الحديث .

وكان يقول حدثنى فلان فى رحلتى الثانية والثالثة ليعلم الناس قدر تعبه فى طلب الحديث فما بورك ومات فى زمان الطلب .

وهذا كله من الإخلاص بمعزل وإنما مقصودهم الرياسة والمباهاة ولذلك يتبعون شاذ الحديث وغريبه وربما ظفر أحدهم بجزء فيه سماع أخيه المسلم فأخفاه لينفرد هو بالرواية وقد يموت هو ولا يرويه فيفوت الشخصين . وربما رحل أحدهم إلى شيخ أول اسمه قاف أو كاف ليكتب ذلك فى نسخة فحسب .

ومن تلبيس إبليس على أصحاب الحديث قدح بعضهم فى بعض

طلبا للتشفي ويخرجون ذلك مخرج الجرح .

والذى استعمله قدماء هذه الأمة للذب عن الشرع والله أعلم بالمقاصد ودليل مقصد خبث هؤلاء سكوتهم عمن أخذوا عنه وما كان القدماء هكذا فقد كان علي بن المدينى يحدث عن أبيه وكان ضعيفا ثم يقول فى حديث الشيخ ما فيه .

أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامرى نا أبوسعيد بن أبى صادق نا أبو عبد الله بن باكويه ثنا بكر أن ابن أحمد الجيلى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول : سألت حارثاً المحاسبى عن الغيبة .

فقال احذرها فإنها شر مكتسب وما ظنك بشيء يسلبك حسناتك فترضى به خصمائك ومن تبغضه فى الدنيا كيف ترضى به خصمك يوم القيامة يأخذ من حسناتك أو تأخذ من سيئاته إذ ليس هناك درهم ولا دينار فاحذرها وتعرف منبعها .

فإن منبع غيبة الهمج والجهال من إشفاء الغيظ هناك والحمية والحسد وسوء الظن وتلك مكشوفة غير خفية .

وأما غيبة العلماء فمنبعها من خدعة النفس على إبداء النصيحة وتأويل ما لا يصلح من الخير ولو صح لما كان عونا على الغيبة وهو قوله أترغبون عن ذكره اذكروه بما فيه ليحذره الناس . ولو كان الخبر محفوظا صحيحا- نعم الخبر ضعيف انظر ضعيف الجامع ١٠٤ -لم يكن فيها إبداء شناعة على أخيك المسلم من غير أن تسأل عنه .

وإنما إذا جاءك مسترشد فقال أريد أن أزوج كريمتى من فلان

فعرفتَ منه بدعةً أو أنه غير مأمون على حَرَم المسلمين صرفته عنه بأحسن صرفٍ أو يجيئك رجل آخر فيقول لك أريد أن أودِع مالي فلانًا وليس ذلك الرجل موضعًا للأمانةِ فتصرفه عنه بأحسن الوجوه أو يقول لك رجل أريد أن أصلي خلف فلانٍ أو أجعله إمامي في علمٍ فتصرفه عنه بأحسن الوجوه ولا تشفِ غيظك من غيبته .

وأما منبع الغيبة من القراءِ والنُساك فمن طريق التعجّب يبدي عوارَ الأخ ثم يتصنّع بالدعاءِ في ظهرِ الغيبِ فيتمكن من لحمِ أخيه المسلمِ ثم يتزيّن بالدعاءِ له .

وأما منبع الغيبةِ من الرؤساءِ والأستاذِين فمِن طريق إبداءِ الرحمة والشفقة حتى يقول مسكين فلانٌ أبتلي بكذا وامتحِن بكذا نعوذ بالله من الخذلانِ فيتصنّع بإبداءِ الرحمةِ والشفقةِ على أخيه ثم يتصنع ، بالدعاءِ له عند إخوانه ويقول إنما أبديتُ لكم ذاك لتكثروا دعائكم له ونعوذ باللهِ من الغيبةِ تعريضا أو تصريحا فاتقِ الغيبة فقد نطق القرآن بكراهتها فقال عز وجل : (أيحِبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرِهتموه) الحجرات ١٢ . وقد روِى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أخبار كثيرة .

ومن تلبيس إبليس على علماءِ المحدّثين رواية الحديثِ الموضوع من غيرِ أن يبيّنوا أنه موضوع وهذه جناية منهم على الشرع ومقصودهم تنغيق أحاديثهم وكثرة رواياتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم : من روى عني حديثا يرى أنه كذبًا فهو أحد الكاذبين . أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/١٤، ٢٠.

ومن هذا الفن تدليسهم فى الرواية فتارة يقول أحدهم فلان عن فلان أو قال فلان عن فلان يوهم أنه سمع منه المنقطع ولم يسمع وهذا قبيح لأنه يجعل المنقطع فى مرتبة المتصل.

ومنهم من يروى عن الضعيف والكذاب فينفى اسمه فربما سماه بغير اسمه وربما كناه وربما نسبه إلى جده لئلا يعرف ، وهذه جناية على الشرع لأنه يثبت حكما بما لا يثبت به.

فأما إذا كان المروى عن ثقة فنسبه إلى جده أو اقتصر على كنيته لئلا يرى أنه قد ردد الرواية عنه أو يكون المروى عنه فى مرتبة الراوى فيستحى الراوى من ذكره فهذا على الكراهة والبعد من الصواب قريب بشرط أن يكون المروى عنه ثقة والله الموفق.

تلبيس إبليس على الفقهاء

كان الفقهاء فى قديم الزمان هم أهل القرآن والحديث فما زال الأمر يتناقص حتى قال المتأخرون يكفينا أن نعرف آيات الأحكام من القرآن وأن نعتمد على الكتب المشهورة فى الحديث كسنن أبى داود ونحوها ثم هونوا هذا الأمر أيضا وصار أحدهم يحتج بآية لا يعرف معناها وبحديث لا يدرى أصحيح هو أم لا وربما اعتمد على قياس يعارضه حديث صحيح ولا يعلم لقلة التفاته إلى معرفة النقل.

وإنما الفقه استخراج من الكتاب والسنة فكيف يستخرج من شيء لا يعرفه ومن القبيح تعليق حكم على حديث لايدرى أصحيح هو أم لا.

ولقد كانت معرفة هذا تصعب ويحتاج الإنسان إلى السفر الطويل والتعب الكثير حتى يعرف ذلك فصنفت الكتب وتقررت السنن وعرف الصحيح من السقيم ولكن غلب على المتأخرين الكسل بمرة عن أن يطالعوا علم الحديث حتى إنى رأيت بعض الأكابر من الفقهاء يقول فى تصنيفه عن ألفاظ فى الصحاح لا يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا ورأيته يحتج فى مسالة فيقول دليلنا ما روى بعضهم أن رسول الله قال كذا ويجعل الجواب عن حديث صحيح قد احتج به خصمه أن يقول هذا الحديث لا يعرف ، وهذا كله جناية على الإسلام .

ومن تلبيس إبليس على الفقهاء : إن جل اعتمادهم على تحصيل علم الجدل يطلبون بزعمهم تصحيح الدليل على الحكم والإستنباط لدقائق الشرع وعلل المذاهب ولو صحت هذه الدعوى منهم لتشاغلوا بجميع المسائل وإنما يتشاغلون بالمسائل الكبار ليتسع فيها الكلام فيتقدم المناظر بذلك عند الناس فى خصام النظر فهم أحدهم بترتيب المجادلة والتفتيش على المناقضات طلبا للمفاخرات والمباهاة وربما لم يعرف الحكم فى مسألة صغيرة تعم بها البلوى .

تلبيس إبليس عليهم إدخالهم فى الجدل
كلام الفلاسفة واعتمادهم
على تلك الأوضاع

ومن ذلك إيثارهم للقياس على الحديث المستدل به فى المسألة

ليتسع لهم المجال فى النظر ، وإن استدل أحد منهم بالحديث هجن ومن الأدب تقديم الإستدلال بالحديث

ومن ذلك أنهم جعلوا النظر جل اشتغالهم ولم يمزجوه بما يرقق القلوب من قراءة القرآن وسماع الحديث وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

ومعلوم أن القلوب لا تخشع بتكرار إزالة النجاسة والماء المتغير ، وهى محتاجة إلى التذكار والمواعظ لتنهض لطلب الآخرة ، ومسائل الخلاف وإن كانت من علم الشرع إلا أنها لا تنهض بكل المطلوب ، ومن لم يطلع على أسرار سير السلف وحال الذى تمذهب له لم يمكنه سلوك طريقهم .

وينبغى أن يعلم أن الطبع لص فإذا ترك مع أهل هذا الزمان سرق من طبائعهم فصار مثلهم .

فإذا نظر فى سير القدماء زاحمهم وتأدب بأخلاقهم وقد كان بعض السلف يقول حديث يرق له قلبى أحب إلى من مائة قضية من قضايا شريح ، وإنما قال هذا لأن رقة القلب مقصودة ولها أسباب .

ومن ذلك أنهم اقتصروا على المناظرة وأعرضوا عن حفظ المذهب وباقى علوم الشرع فترى الفقيه المفتى يسأل عن آية أو حديث فلا يدرى ، وهذا غبن فأين الأنفة من التقصير

ومن ذلك أن المجادلة إنما وضعت ليستبين الصواب ، وقد كان مقصود السلف المناصحة بإظهار الحق ، وقد كانوا ينتقلون من دليل

إلى دليل وإذا خَفِى على أحدهم شىء نبّهه الآخر لأن المقصودَ كان إظهارَ الحقِ ، فصار هؤلاء إذا قاس الفقيه على أصلٍ بعلةٍ يظنها ، فقيل له ما الدليل على أن الحكمَ فى الأصلِ معلل بهذه العلةِ فقال هذا الذى يَظهرَ لى فإن ظهرَ لكم ما هو أولى من ذلك فاذكروه فإن المتعرِّض لا يُلزمنى ذكر ذلك ، ولقد صدق فى أنه لا يلزمه ولكن فيما ابتُدِع من الجدلِ ، بل فى باب النصْح وإظهار الحقِ يلزمه .

ومِنْ ذلك أن أحدهم يتبيّن له الصواب مع خصمه ولا يرجع ويضيق صدره كيف ظهر الحق مع خصمه ، وربما اجتهد فى رده مع علمه أنه الحق ، وهذا من أقبح القبيح لأن المناظرة إنما وُضِعَت لبيانِ الحقِ .

وقد قال الشافعى رحمه الله ما ناظرتُ أحدا فأنكرَ الحجة إلا سَقَطَ مِن عيْنى ، ولا قَبِلَها إلا هِبْتُه ، وما ناظرت أحدا فباليتُ مع مَن كانت الحجة إن كانت معه صِرتُ إليه .

ومِن ذلك أن طلبهم للرياسةِ بالمناظرةِ تثير الكامن فى النَفس من حبّ الرياسةِ فإذا رأى أحدُهم فى كلامه ضعفا يُوجب قهرَ خصمه له خرج إلى المكابرةِ فإن رأى خصمه قد استطال عليه بلفظٍ ظهر وأخذته حمية الكبر فقابل ذلك بالسبِّ فصارت المجادلة مخاذلة .

ومِن ذلك ترخصهم فى الغيبةِ بحجةِ الحكايةِ عن المناظرةِ فيقول أحدهم : تكلمتُ مع فلانٍ فما قال شيئا ويتكلم بما يُوجِب التشفى مِن غرضِ خصمه بتلك الحجةِ .

ومن ذلك : أن إبليس لبّس عليهم بأن الفقه وحده علم الشرع ليس ثم غيره فإن ذكر لهم محدث قالوا ذاك لا يفهم وينسون أن الحديث هو الأصل فإن ذكر لهم كلام يلين به القلب قالوا هذا كلام الوعاظ .

ومن ذلك إقدامهم على الفتوى وما بلغوا مرتبتها وربما أفتوا بواقعاتهم المخالف للنصوص ولو توقفوا في المشكلات كان أولى .

فقد أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندى نا محمد بن هبة الله الطبرى ثنا محمد بن الحسين بن الفضل نا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : أدركت مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم عن المسألة فيردها هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول .

قال يعقوب وثنى أبو نعيم ثنا سفيان عن عطاء بن السائب قال سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أيضا يقول: أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم من يحدث حديثا إلا ود أن أخاه كفاه الحديث ولا يسأل عن فتيا إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا .

وقد روينا عن إبراهيم النخعى أن رجلا سأله عن مسألة فقال : ما وجدت من تسأله غيرى .

وعن مالك بن أنس رضى الله عنه قال : ما أفتيت حتى سألت

سبعين شيخا هل ترون لى أن أفتى ؟ فقالوا : نعم ، فقيل له : فلو نهوك قال لو نهونى انتهيت .

وقال رجل لأحمد بن حنبل : إنى خلفت ولا أدرى كيف حلفت قال ليتك إذ دريت كيف حلفت دريت أنا كيف أفتيك .

قال ابن الجوزى : وإنما كانت هذه سجية السلف لخشيتهم الله عز وجل وخوفهم منه ومن نظر فى سيرهم تأدب .

ومن تلبيس إبليس على الفقهاء : مخالطتهم الأمراء والسلاطين ومداهنتهم وترك الإنكار عليهم مع القدرة على ذلك ، وربما رخصوا لهم فيما لا رخصة لهم فيه لينالوا من دنياهم عرضا فيقع بذلك الفساد لثلاثة أوجه :

الأول الأمير يقول : لولا أنى على صواب لأنكر على الفقيه وكيف أكون مصيبا وهو يأكل من مالى .

والثانى العامى أنه يقول : لا بأس بهذا الأمير ولا بماله ولا بأفعاله فإن فلانا الفقيه لا يبرح عنده .

والثالث الفقيه فإنه يفسد دينه بذلك .

وقد لبس إبليس عليهم فى الدخول على السلطان فيقول : إنما ندخل لنشفع فى مسلم وينكشف هذا التلبيس بأنه لو دخل غيره يشفع لما أعجبه ذلك وربما قدح فى ذلك الشخص لتفرده بالسلطان .

ومن تلبيس إبليس عليه فى أخذ أموالهم فيقول لك فيها حق .

ومعلوم أنها إن كانت من حرام لم يحل له منها شىء .

وإن كانت مِنْ شُبهةٍ فتركها أولى .

وإن كانت مِنْ مباحٍ جاز له الأخذ بمقدارِ مكانه مِن الدين لا على وَجهِ إنفاقه فى إقامةِ الرعونةِ وربما اقتدى العوام بظاهرِ فعله واستباحوا ما لا يُستباح .

وقد لبّس إبليس على قَومٍ مِن العلماءِ : ينقطعون على السُلطان إقبالاً على التعبُّدِ والدين فيزيّنَ لهم غيبة مَن يَدخل على السلطان من العلماءِ فيُجْمَعَ لهم آفتان غيبة الناس ومدحُ النفس .

وفى الجملة فالدخول على السلاطين خطر عظيم لأن النية قد تحسُن فى أولِ الدخولِ ثم تتغيّر بإكرامهم وإنعامهم أو بالطمعِ فيهم ولا يَتماسك عن مُداهنتهم وترك الإنكارِ عليهم .

وقد كان سُفيان الثورى رضى الله عنه يقول : ما أخافُ من إهانتهم إنما أخاف مِن إكرامهم فيميل قلبى إليهم .

وقد كان علماء السلف يَبعدون عن الأمراءِ لما يظهر من جوْرِهم فتطلبهم الأمراء لحاجتهم إليهم فى الفتاوى والولاياتِ فنشأ أقوام قويت رغبتهم فى الدنيا فتعلّموا العلوم التى تُصلِح للأمراء وحملوها إليهم لينالوا من دنياهم .

وبذلك على أنهم قصدوا بالعلومِ الأمراء إن الأمراءَ كانوا قديماً يميلون إلى سماعِ الحججِ فى الأصولِ فأظهرَ الناس علْم الكلام .

ثم مال بعض العلماء إلى المناظرةِ فى الفقهِ فمال الناس إلى الجدل .

ثم مال بعض الأمراءِ إلى المواعظِ فمال خلق كثير من المتعلمين إليها .

ولما كان جمهور العوام يميلون إلى القصص كثر القُصاص وقل الفقهاء .

ومن تلبيس إبليس على الفقهاء : أن أحدهم يأكل من وقف المَدْرَسة المبنية على المتشاغلين بالعلم فيمكُث فيها سنين ولا يتشاغل ويقنع بما قد عَرف أو ينتهى فى العلم فلا يبقى له فى الوقف حظ لأنه جُعل لمن يتعلّم إلا أن يكون ذلك الشخص معيداً أو مُدرّسا فإن شغله دائم .

ومن ذلك : ما يُحكى عن بعض الأحْداث المتفقهة من الإنبساط فى المنهيات فبعضهم يلبسُ الحرير ويتحلّى بالذهَب ويحال على المكْث فيأخذه إلى غير ذلك من المعاصى .

وسبب انبساط هؤلاء مختلف :

فمنهم : من يكون فاسِد العقيدة فى أصل الدين وهو يتفقه ليستر نفسه أو ليأخذ من الوقفِ أو ليرأس أو ليناظر .

ومنهم : من عقيدته صحيحة لكن يغلبه الهوى وحب الشهوات وليس عنده صارف عن ذلك لأن نفس الجَدَل والمناظرة تحرك إلى الكِبر والعُجْب وإنما يتقوم الإنسان بالرياضة ومطالعة سير السلف وأكثر القوم فى بُعْدِ عن هذا وليس عندهم إلا ما يعين الطبع على شموخه فحينئذ يسرح الهوى بلا زاد .

ومنهم : من يُلبّس عليه إبليس بأنك عليم وفقيه ومُفتٍ والعلم يدفع عن أربابه وهيهات فإن العلم الآن يحاجّه ويضاعف عذابه

وقد قال الحسن البصرى : إنما الفقيه من يخشى الله عز وجل .

قال ابن عقيل : رأيت فقيها خراسانيا عليه حرير وخواتم وذهب.

فقلت له : ما هذا ؟

فقال : خلع الشيطان وكمد الأعداء .

فقلت : بل هو شماتة الأعداء بك إن كنت مسلما لأن إبليس عدوك وإذا بلغ منك مبلغا ألبسك ما يسخط الشرع فقد أشمته بنفسك وهل خلع السلطان سائغة لنهى الرحمن يا مسكين ؟

خلع عليك السلطان فانخلعت من الإيمان وقد كان ينبغى أن يخلع بك السلطان لباس الفسق ويلبسك لباس التقوى رماكم الله بخزيه حيث هونتم أمره هكذا ليتك قلت هذه رعونات الطبع الآن تمت محنتك لأن عدوانك دليل على فساد باطنك .

ومن تلبيسه عليهم : أن يحسن لهم ازدراء الوعاظ ويمنعهم من الحضور عندهم .

فيقولون : من هؤلاء قصاص ومراد الشيطان أن لا يحضروا فى موضع يلين فيه القلب ويخشع .

والقصاص لا يذمون من حيث هذا الإسم لأن الله عز وجل قال (نحن نقص عليك)يوسف ٣ . وقال : (فاقصص القصص) الأعراف ١٧٦

وإنما ذم القصاص لأن الغالب منهم الإتساع بذكر القصص دون ذكر العلم المفيد ثم غالبهم يخلط فيما يورده ، وربما اعتمد على ما

أكثره محال .

فأما إذا كان القصص صِدْقاً ويوجب وعظاً فهو ممدوح .

وقد كان أحمد بن حنبل يقول : ما أحوج الناس إلى قاصّ صدوق .

تلبيسه على الوعاظ والقصاص

قال ابن الجوزى : كان الوعاظ فى قديم الزمان علماء فقهاء ، وقد حضر مجلس عُبيد بن عُمير عبد الله بن عمر رضى الله عنه .

وكان عمر بن عبد العزيز يحضر مجلس القاصّ ثم خسّت هذه الصناعة فتعرّض لها الجهال فبعُد عن الحضور عندهم المميّزون من الناس وتعلق بهم العوام والنساء فلم يتشاغلوا بالعلم وأقبلوا على القصص وما يُعجب الجهلة وتنوعت البدع فى هذا الفن .

وآفاتهم كثيرة :

فمنها : أن قوما منهم كانوا يضعون أحاديث الترغيب والترهيب.

ولبّس عليهم إبليس : بأننا نقصد حثّ الناس على الخير وكفّهم عن الشرّ وهذا تعاطٍ على الشريعة لأنها عندهم على هذا الفعل منهم ناقصة تحتاج إلى تتمّة ثم قد نسوا قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علىّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النار .

ومنها : أنهم تلمّحوا ما يزعج النفوس ويُطرّب القلوب فنوّعوا فيه الكلام فتراهم ينشدون الأشعار الرائقة الغزلية فى العشق

ولبّس عليهم إبليس : بأننا نقصد الإشارة إلى محبة الله عز وجلّ ومعلوم أنّ عامة من يحضرهم العوام الذين بواطنهم مشحونة بحبّ الهوى فيضلّ القاصّ ويضلّ من ذلك من يظهر من التوجّد والتخاشع زيادة على ما فى قلبه وكثرة الجمع توجب زيادة تعمّل فتسمح النفس بفضل البكاء وخشوع فمن كان منهم كاذبا خسر الآخرة ، ومن كان صادقا لم يسلم صدقه من رياء يخالطه .

ومنهم : من يتحرك الحركات التى يوقع بها على قراءة الألحان والألحان التى قد أخرجوها اليوم مشابهة للغناء فهى إلى التحريم أقرب منها إلى الكراهة والقارئ يطرب والقاص ينشد الغزل مع تصفيق بيده وإيقاع برجله فتشبه السكر ويوجب ذلك تحريك الطباع وتهييج النفوس وصياح الرجال والنساء وتمزيق الثياب لما فى النفوس من دفائن الهوى ثم يخرجون فيقولون كان المجلس طيبا ويشيرون بالطيبة إلى ما لا يجوز .

ومنهم : من يجرى فى مثل تلك الحالة التى شرحناها لكنه ينشد أشعار النوح على الموتى ويصف ما يجرى هم فى البلاء ويذكر الغربة ومن مات غريبا فيبكى بها النساء ويصير المكان كالمأتم وإنما ينبغى أن يذكر الصبر على فقد الأحباب لا ما يوجب الجزع .

ومنهم : من يتكلم فى دقائق الزهد ومحبة الحق سبحانه .

فلبّس عليه إبليس ، أنك من جملة الموصوفين بذلك لأنك لم تقدر على الوصف حتى عرفت ما تصف وسلكت الطريق ، وكشف هذا

التلبيس أن الوصف عِلْمٌ والسلوك غير العلم .

ومنهم : من يتكلم بالطامات والشطح الخارج عن الشرع ويستشهد بأشعار العشق وغرضه أن يكثر فى مجلسه الصياح ولو على كلام فاسد . وكم منهم من يزوق عبارة لا معنى تحتها وأكثر كلامهم اليوم فى موسى والجبل وزليخا ويوسف ولا يكادون يذكرون الفرائض ولا ينهون عن ذنب فمتى يرجع صاحب الزنا ومستعمل الربا وتعرف المرأة حق زوجها وتحفظ صلاتها ، هيهات هؤلاء تركوا الشرع وراء ظهورهم ولهذا نفقت سلعهم لأن الحق ثقيل والباطل خفيف .

ومنهم : من يحث على الزهد وقيام الليل ولا يبين للعامة المقصود فربما تاب الرجل منهم وانقطع إلى زاوية أو خرج إلى جبل فبقيت عائلته لا شيء لهم .

ومنهم : من يتكلم فى الرجاء والطمع من غير أن يمزج ذلك بما يوجب الخوف والحذر فيزيد الناس جرأة على المعاصى ثم يقوى ما ذكر بميله إلى الدنيا من المراكب الفارهة والملابس الفاخرة فيفسد القلوب بقوله وفعله .

تلبيس إبليس على الكاملين من العلماء

قال ابن الجوزى : إن أقواماً علت هممهم فحصلوا علوم الشرع من القرآن والحديث والفقه والأدب وغير ذلك .

فأتاهم إبليس بخفى التلبيس فأراهم أنفسهم بعين عظيمة لما نالوا وأفادوا غيرهم .

فمنهم : من يستفزه لطول عناية في الطلب فحسن له اللذات.

وقال : إلى متى هذا التعب فأرح جوارحك من كلف التكاليف وافتح لنفسك في مشتهاها .

فإن وقعت زلة ، فالعلم يدفع عنك العقوبة . فأورد عليه فضل العلماء . فإن أخذ هذا العبد وقبل هذا التلبيس يهلك وإن وفق فينبغي أن يقول : جوابك من ثلاثة أوجه :

أحدها : إنه إنما فضل العلماء بالعمل بالعلم ولولا العمل به ما كان له معنى ، وإذا لم أعمل به كنت كمن لم يفهم المقصود به ويصير مثلي كمثل رجل جمع الطعام ولم يأكل فلم ينفعه ذلك من جوعه .

والثاني أن يعارضه بما ورد في ذم من لم يعمل بالعلم . لقوله صلى الله عليه وسلم : أشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله بعلمه وحكايته صلى الله عليه وسلم عن رجل يلقى في النار فتندلق اقتابه فيقول : كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه .

والثالث : أن يذكر له عقاب من هلك من العلماء التاركين للعمل بالعلم كالميس وبلعام . ويكفي في ذم العالم إذا لم يعمل قوله تعالى : (كمثل الحمار يحمل أسفارا) الجمعة ٥ .

وقد لبس إبليس على أقوام من المحكمين في العلم والعمل من جهة أخرى فحسن لهم الكبر بالعلم ، والحسد للنظير ، والرياء لطلب الرياسة ، فتارة يريهم أن هذا كالحق الواجب لكم . وتارة يقوى حب ذلك لهم فلا يتركونه مع علمهم بأنه خطأ — وعلاج هذا

لمن وُفِّق إدمان النظر فى إثم الكبرِ والحسدِ والرياءِ وإعلامُ النفسِ أن العلم لا يدفع شر هذه المكتسبات . بل يُضاعف عذابها لتضاعف الحجة بها .

ومن نظر فى سير السلفِ من العلماءِ العاملِين أحقر نفسه فلم يتكبّر .

ومن عرف الله لم يراءِ ومن لاحظ جريان أقداره على مقتضى إرادته لم يحسد .

وقد يدخل إبليس على هؤلاء بشبهةٍ ظريفةٍ .

فيقول : طلبكم للرفعة ليس بتكبر لأنكم نوّاب الشرع فإنكم تطلبون إعزازَ الدين ودحضَ أهل البدع . وإطلاقكم اللّسان فى الحُساد غضب للشرع إذا الحساد قد ذموا من قام به وما تظنونه رياءً فليس برياءٍ لأن من تخاشع منكم وتباكى اقتدَى به الناس كما يقتدون بالطبيب إذا احتمَى أكثر مِن اقتدائهم به إذا وُصِفَ .

وكشف هذا التلبيس أنه لو تكبّر متكبر على غيرهم من جنسهم وصَعِد فى المجلس فوقه أو قال حاسد عنه شيئاً لم يغضب هذا العالم لذلك كغضبه لنفسه وإن كان المذكور من نوّابِ الشرْع فعلِمَ أنه إنما لم يغضَب لنفسه بل للعلم .

وأما الرياءُ فلا عُذرَ فيه لأحدٍ ولا يصلُح أن يُجعل طريقاً لدعاية الناس .

وقد كان أيوب السخْتِيانى إذا حدّث بحديثٍ فرق ومسَحَ وجهه

وقال : ما أشد الزكام – وبعد هذا فالأعمال بالنيات والناقد بصير وكم من ساكت عن غيبة المسلمين إذا اغتيبوا عنده فرح قلبه وهو آثم بذلك من ثلاثة أوجه :

أحدها : الفرح فإنه حصّل بوجوده هذه المعصية من المغتاب .

والثاني : لسروره بثلب المسلمين .

والثالث : أنه لا ينكر .

وقد لبّس إبليس على الكاملين فى العلوم فيسهرون ليلهم ويدأبون نهارهم فى تصانيف العلوم ويريهم إبليس أن المقصود نشر الدين ويكون مقصودهم الباطن إنتشار الذكر وعلو الصيت والرياسة وطلب الرحلة من الآفاق إلى المصنّف .

وينكشف هذا التلبيس : بأنه لو انقطع بعضهم إلى غيره ممن هو أعلم منه ثقل ذلك عليه . وما هذه صفة المخلصين فى التعليم لأن مثل المخلص مثل الأطباء الذين يداوون المرضى لله سبحانه وتعالى فإذا شفى بعض المرضى على يد طبيب منهم فرح الآخر . وقد ذكرنا آنفا حديث ابن أبي ليلى ونعيده بإسناد آخر عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال : أدركت عشرين ومائة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار وما منهم رجل يسأل عن شيء إلا ودّ أن أخاه كفاه ولا يحدّث بحديث إلا ودّ أن أخاه كفاه .

قال ابن الجوزى : وقد يتخلص العلماء الكاملون من تلبيسات إبليس الظاهرة فيما بينهم ويخفى من تلبيسه . فيقول له : ما لقيت

مثلك ما أعرفك بمداخلي ومخارجي . فإن سكن إلى هذا هلك بالعجب وإن سَلِم من المساكتة له سَلِم.

وقد قال السَّرِىّ السَقَطِى : لو أنّ رَجُلاً دخل إلى بُستانٍ فيه جميع ما خلق الله عزّ وجلّ من الأشجار عليها من جميع ما خلق الله من الأطيار فخاطبه كُلّ طائر بلُغته وقال السلام عليك يا وَلىّ الله فسكنت نفسه إلى ذلك كان فى أيديها أسيرا . والله الهادى لا إله إلا هو.

تلبيسُ إبليس على الوُلاة والسلاطين

قال ابن الجوزى : قد لبّس عليهم إبليس من وجوهٍ كثيرة نذكر أمهاتها :

فالوجه الأول : أنه يريهم أن الله عز وجلّ يحبهم ولولا ذلك ما ولاه سلطانه وجعله نائبا عنه فى عباده.

ويَنكشف هذا التلبيس بأنهم إن كانوا نوّابًا عنه فى الحقيقة فليَحكموا بشرعه وليَتبعوا مراضيه . فحينئذ يحبهم لطاعته . فأما صورة المُلك والسلطنة فإنه قد أعطاها خلقا ممن يغضبه.

وقد بَسط الدنيا لكثير ممن لا ينظر إليه وسلط جماعة من أولئك على الأولياءِ والصالحين فقتلوهم وقهروهم فكان مما أعطاهم عليهم لا لهم . ودخل ذلك فى قوله : (إنما نُملى لهم ليزدادوا إثما) آل عمران ١٧٨

والثانى : أنه يقول لهم الولاية تفتقر إلى هيبة فيتكبرون عن طلب العِلم ومجالسة العلماءِ فيعملون بآرائهم فيتلفون الدين والمعلوم أن الطبع يَسرق من خِصال الخالطين فإذا خالطوا مؤثرى الدنيا الجهال

بالشرع سرق الطبع من خصالهم مع ما عنده منها ولا يرى ما يقاومها ولا ما يزجره عنها وذلك سبب الهلاك .

والثالث : أنه يخوفهم الأعداء ويأمر بتشديد الحجاب فلا يصل إليهم أهل المظالم . ويتوالى ممن جعل بصدد رفع المظالم .

وقد روى أبو مريم الأسدى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

من ولاه الله شيئا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وفقرهم احتجب الله عز وجل دون حاجته وخلته وفقره . اخرجه أبو داود ٢٩٤٨. انظر صحيح الجامع ٦٥٩٥.

والرابع : أنهم يستعملون من لا يصلح ممن لا علم عنده ولا تقوى . فيجتلب الدعاء عليهم بظلمة الناس ، ويطعمهم الحرام بالبيوع الفاسدة . ويحد من لا يجب عليه الحد . ويظنون أنهم يتخلصون من الله عز وجل مما جهلوه فى عنق الوالى - هيهات أن العامل على الزكاة إذا وكل الفساق بتفرقتها فخانوا ضمن .

والخامس : أنه يحسن لهم العلم برأيهم فيقطعون من لا يجوز قطعه ويقتلون من لا يحل قتله . ويوهمهم أن هذه سياسة وتحت هذا من المعنى أن الشريعة ناقصة تحتاج إلى إتمام ونحن نتمها بآرائنا

وهذا من أقبح التلبيس لأن الشريعة سياسة إلهية ومحال أن يقع فى سياسة الإله خلل تحتاج معه إلى سياسة الخلق قال الله عز وجل :

(مافرطنا فى الكتاب من شيء) الأنعام ٣٨ . وقال : (لا معقب لحكمه) الرعد ٤١ . فمدعى السياسة مدعى الخلل فى الشريعة . وهذا يزاحم الكفر

وقد روينا عن عضد الدولة أنه كان يميل إلى جارية فكانت تشغل قلبه فأمر بتغريقها لئلا يشتغل قلبه عن تدبير الملك . وهذا هو الجنون المطبق لأن قتل مسلم بلا جرم لا يحل واعتقاده أن هذا جائز كفر وإن اعتقده غير جائز لكنه رآه مصلحة فلا مصلحة فيما يخالف الشرع .

والسادس : أنه يحسن لهم الإنبساط فى الأموال ظانين أنها بحكمهم .

وهذا تلبيس يكشفه وجوب الحجر على المفرط فى مال نفسه فكيف بالمستأجر فى حفظ مال غيره . وإنما له من المال بقدر عمله فلا وجه للإنبساط قال ابن عقيل : وقد روى عن حماد الراوية أنه أنشد الوليد بن يزيد أبياتا فأعطاه خمسين ألفا وجاريتين ، قال وهذا مما يروى على وجه المدح لهم وهو غاية القدح لأنه تبذير فى بيت مال المسلمين ، وقد يزين لبعضهم منع المستحقين وهو نظير التبذير .

والسابع : أنه يحسن لهم الإنبساط فى المعاصى ويلبس عليهم أن حفظكم للسبيل وأمن البلاد بكم يمنع عنكم العقاب ، وجواب هذا أن يقال : إنما وليتم لتحفظوا البلاد وتؤمنوا السبل . وهذا واجب عليهم ، وما انبسطوا فيه من المعاصى منهى عنه فلا يرفع هذا ذلك .

والثامن : أنه يلبس على أكثرهم بأنه قد قام بما يجب من جهة أن ظواهر الأحوال مستقيمة ، ولو حقق النظر لرأى اختلالا كثيرا .

وعن القاسِم بن طَلْحة بن مُحمَّد الشاهِد قال : رأيتُ عليَّ ابن عيسى الوَزير وقد وكَّل بدَوْر البطِّيخ رجلا برْزقٍ يطوف على باعة العِنَب فإذا اشترَى أحد سَلَّة عنَب خمري لم يُعرِّض له وإن اشترى اثنين فصاعِدا طَرح عليها المِلح لئلا يتمكن مِن عملها خمرا ، قال : وأدركتُ السلاطين يمنعون المنجمين من القعُود فى الطُرُق حتى لايُفشُوا العمل بالنجوم وأدركنا الجُنْد ليس فيهم أحد معه غلام أمرد له طُرة شعْر إلى أن بَدأ بحكم العجم .

والتاسع : أن يحسِن لهم استجلاب الأموالِ واستخراجها بالضَرْب العنيفِ وأخْذ كُلّ ما يملكه الخائن واستحلافه ، وقد روَينا عن عُمَر بن عبد العزيز أن غلاما كتب له : أن قوما خانوا من مالِ الله ولا أقدر على استخلاص ما فى أيديهم إلا أنْ أناهم بعذاب ، فكتب إليه لأن يلقوا الله بخيانتهم أحبّ إلىّ مِن أن ألقاه بدمائهم .

والعاشر : أنه يحسن لهم التصدُّق بعد الغضب ، يريهم أن هذا يمحوا ذلك ، ويقول : إن دِرهماً من الصدقةِ يمحو إثم عشرة من الغضبِ ، وهذا محال لأن إثم الغضبِ باق ودرهم الصدقة إن كان من الغضب لم يقبلَ وإن كانت الصدقة من الحلال لم يدفعْ أيضا إثم الغَضَب لأن إعطاءَ الفقير لا يمنع تعلّق الذمة بحقِ آخر .

والحادى عشر : أن يحسن لهم مع الإصرارِ على المعاصى زيارة الصالحين وسؤالهم الدعاء ويريهم أن هذا يخفِّف ذلك الإثم ، وهذا الخير لا يدفع ذلك الشرّ .

وعن مُنَيعٍ قال : مرّ تاجر بعشّارٍ فحبسوا إليه سفينته فجاء إلى مالكِ بن دينار فذكر له ذلك فقام مالك فمشى معه إلى العُشّارِ ، فلما رأوه قالوا : يا أبا يحيى ألا بعثتَ إلينا فى حاجتِك قال : حاجتى أن تخلوا عن سفينةِ هذا الرجلِ ، قالوا :قد فعلنا قال وكان عندهم كوز يجعلون ما يأخذون من الناس من الدِرهَمِ فيه ، فقالوا : ادعُ لنا يا أبا يحيى قال : قولوا للكوز يدْعُو لكم كيف أدعو لكم وألف يدعون عليكم ، أترىَ يُستجاب لواحدٍ ولا يُستجاب لألف .

والثانى عشر أن مِن الوُلاة مَنِ يعمل لمَن فوقه فيأمره بالظُلم فيظلم ويلبّس عليهم إبليس بأن الإثم على الأمير لا عليك ، وهذا باطل لأنه معين على الظلم وكل مُعينٍ على المعاصِى عاص فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن فى الخَمرِ عَشرة ، ولعن آكل الربا ومُؤكله وشاهدَيه . ومَن هذا الفن أن يجبى المال لمنِ هو فوقه وقد عَلِمَ أنه يُبذر فيه ويخون فهذا مَعينٌ على الظُلم أيضا .

وعن جعفر بن سُليمان قال : سمعتُ مالك بن دينار يقول : كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناللخونة . والله الهادى إلى الصوابِ .

تلبيس إبليس على العُبادِ فى العبادات

قال ابن الجوزى : إعلَم أن الباب الأعظم الذى يدخُل منه إبليس على الناسِ هوالجهل ، فهو يدخل على الجهال بأمانٍ .

وأما العالم فلا يدخل عليه إلا بمشاقٍ وقد لبّس إبليس على كثير من المُتعبدين بقلّةِ عِلمهم لأن جمهورهم يشتغل بالتعبدِ ولم يحكِم العلم .

وقد قال الربيع بن خَيْثم : تفقَّه ثم اعتزِل .

فأول تلبيسه عليهم إيثارهم التعبد على العِلْم ، والعلم أفضل من النوافِل فأراهم أن المقصود من العلم العمل ، وما فهموا من العمل إلا عَمَل الجوارح وما علموا أن العمل عمل القلْب وعمل القلب أفضل من عَمَل الجوارح . قال مطرف بن عبد الله : فضل العلم خير من فَضْل العبادة . وقال يوسف بن أَسْباط : باب من العلم تتعلمه أفضل من سبعين غزاة . وقال المُعافِى بن عِمْران : كتابة حديث أحب إلىّ من صلاة ليلة .

قال ابن الجوزى : فلما مرّ عليهم هذا التلبيس وآثروا التعبد بالجوارح على العلم تمكّن إبليس من التلبيس عليهم فى فنون التعبد . لكن لم أذكر كُلّ واحد لأنه طويل يحتاج إلى كُراسة كثيرة فهذا آخر ما تكلمتُ فى التلبيس فى هذه الرسالة .

وآخِرًا : جعل الله هذه الرسالة نافعة مباركة لنا ولمن اطّلعها ولابن الجوزى مرجع هذه الرسالة ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

والله أعلم بالصواب .